مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

يُنزل الله ﷻ رحمته على مجالس الخير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

قبول الدعوة سُنّةٌ من سُنن النبي صلى الله عليه وسلم. الحمد لله، يدعونا إلى هنا في كل مرة. هنا أو في أماكن أخرى، يدعونا أبناؤنا وإخواننا إلى اللقاء، وذكر الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والاجتماع في سبيل الله. هذا من أوامر النبي صلى الله عليه وسلم. يُقرّبنا الله ﷻ من بعضنا، ويزيد من محبتنا واحترامنا وسعادتنا ببعضنا. لذلك، هذه الأماكن مباركة. لأنهم على مرّ السنين، يؤدون الصلاة هنا، يصومون، يتصدقون على الناس، يعلّمون الأصغار والكبار، يقرؤون القرآن ويستمعون إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك فهو مكانٌ مُستحبٌّ جدًّا، لا سيما في البلدان غير الإسلامية. وقد يسّر الله عز وجل لنا ذلك.

.

في الماضي، لم يكن يُسمح لأحدٍ من المسلمين بممارسة الإسلام في البلدان غير الإسلامية. أما الآن، سبحان الله، فتح الله هذا الباب. ولكن عندما فُتح، لم يرضَ كثيرٌ من الناس أو المخلوقات بهذه الأماكن. لأنّ فيها عادةً غير مسلمين لا يذكرون الله ولا يصلّون كما أمر الله ﷻ. لذلك لم يرضَ الشيطان بهذا. وبما لا يُفرح الشيطان، يجب أن نفرح به. كل ما يُرضي الشيطان، لا يُرضينا. نحن لا نوافق الشيطان. بل نوافق النبي صلى الله عليه وسلم، نحب النبي صلى الله عليه وسلم، نحب أهل بيته ﷺ، نحب الصحابة، نحب أولياء الله، المباركين، أحباب الله عز وجل.

.

الحمد لله، في كل مكان، عندما يسافر الناس إلى بلد ما، يسارعون إلى زيارة هذا المقام أو هذا المكان المبارك. لماذا؟ لأن الله ﷻ يفيض عليهم من بركاته ونوره. لهذا نقول، إنّ هذه الأماكن في هذه البلدان تُفيض ببركات الله عز وجل على من حولها، تهديهم، ولنا أيضًا كي لا ننسى الله عز وجل، ولا ننسى النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك يجب علينا أن نساعد قدر استطاعتنا. أي نوع من المساعدة، حتى لو جئنا وجلسنا مع الجماعة وذكرنا الله ﷻ، قمنا بالذكر. هذا أمر عظيم لكم. لا تتخيلون مدى نفع الحضور إلى مجلسٍ لله ﷻ. نأتي بأعباءٍ كثيرة، فبهذا المجلس، بهذا الاجتماع، تُزال هذه الأعباء، ويُفيض الله ﷻ عليه الأجر والبركة والسعادة. هذه هي فائدة مجلس الصلاة على النبي.

.

يأمر الله عز وجل المؤمنين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ونحن نحاول. ما شاء الله، منذ أكثر من عشرين عامًا، أظن أنهم يفعلون ذلك. يأتي الناس في كل وقت؛ الجمعة، العيد، رمضان، وفي كل الليالي المباركة أيضًا، أظن أنهم يقيمون مجالس. فهم يعملون طوال الوقت. يعملون لمن؟ لله عز وجل. الله عز وجل رحيم، لا ينظر إلى الصغائر، ولا يدقق في الأخطاء. إذا أتيت إلى هنا، فلا تظن أنك ستغادر دون أن يغفر لك الله ﷻ. سيغفر لنا لأنه راضٍ عنا. نحن كالطفل. عندما يخطئ الطفل، لا يغضب عليه الناس. "هذا طفل صغير جدًا، لا يعي شيئًا، لذلك لن نقول له شيئًا". بل إننا أحيانًا نضحك على ما فعله، حتى وإن فعل أشياءً سيئة. وهذا ينطبق علينا أيضًا. فنحن كالأطفال حين نأتي إلى هنا، نفعل الكثير من الأخطاء، لكن الله ﷻ يغفر لنا ويرزقنا ويكافئنا من رحمته ﷻ وبكل خير.

.

نحن بحاجة لهذا في كل مكان الآن، ليس فقط في الدول غير الإسلامية. فالناس في كل مكان باتوا على نمط واحد؛ فالشخص في لندن يشبه نظيره في بيروت، وفي برلين، وفي القاهرة؛ جميعهم سواء. وكذلك الحال في بريستول، وفي باكستان؛ فهم متشابهون لأنهم يعلّمون بعضهم بعضًا أن يطلبوا ما يُرضي النفس. إنهم يُرضون نفسهم؛ ظانين أنه خير. وهكذا أصبح كل الناس في العالم سواسية. لذلك، نحن بحاجة إلى هداية الناس ليعرفوا الخير من الشر. أما الآن، فهم لا يعلّمون إلا الشر. حتى في أقصى الأماكن، يذهبون إليها ويعلّمون الناس الشر، ما لا يليق بالبشر، ولا بالمؤمنين، بل ولا حتى بالحيوانات.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

لهذا، ينظر الله عز وجل إلى هذه الأماكن التي يجتمع فيها المؤمنون، يفيض عليهم من رحمته وثوابه ﷻ. وهذا الثواب يجعل الحياة في هذا العالم تستمر. بدون ذلك لن يكون هناك شيء. لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن أولياء الله "بِهِم تُمْطَرُون، بِهِم تُرْزَقُون ، بِهِم تُنْصَرُون". ببركة هؤلاء الأبدال، الأوتاد، الأخيار. النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن أولياء اللهإكراماً لهم، يُنزّل الله المطر. بهم ينصركم ﷻ، وبهم يرزقهم. كل هذا بفضلهم، بحكمة الله ﷻ. وبعض الناس لا يرضون عن أولياء الله، فيقولون "إنهم مثلنا، ليس بفضل أحد، إنما الله ﷻ وحده هو الذي يفعل ذلك الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم يقولون ذلك، وقد وضعهم ﷻ. إنهم لا ينظرون إلى حكمة هذا الأمر. حكمة هذا الأمر هي إبقاء هذه النعمة على الأرض للمؤمنين. فبدونهم، ستحلّ لعنة الله عز وجل، وستفنى الدنيا كلها، ولن يبقى منها شيء. ولكن بفضل هؤلاء، يفيض الله ﷻ عليهم بنعمه، وهم ينشرون هذه الرحمة والبركة على البشر. فالمطر وغيره لا ينزل للمؤمنين فقط، بل لجميع البشر. للبشر، للحيوانات، ولكل شيء. هذا واجبهم. يؤدون هذا العمل بمشيئة الله ﷻ. اختارهم الله عز وجل وأرسلهم في المشرق والمغرب. وهم في هذا الواجب، هذه المهمة، إلى أن - بالطبع لن يعيشوا الى الأبد، لا بد لهم من الموت. فإذا ماتوا، أرسل الله ﷻ من يخلفهم. وإذا مات أحدهم، أرسل الله ﷻ من يخلفه. ويستمر هذا حتى ظهور المهدي عليه السلام وعيسى عليه السلام؛ سيكونون على هذا الحال. وبالطبع، عندما ينتهي زمن المهدي عليه السلام وعيسى عليه السلام، سيرحل جميع المؤمنين عن الدنيا، ولن يبقى إلا الكُفّار.

.

لذلك، نتطلع إلى بركتهم، وإلى مددهم لنا، للمسلمين، للمؤمنين، وخاصة لأهل الطريقة؛ فهم أقرب إليهم. من بين الناس، يُعتبر أهل الطريقة قريبين جدًا من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الله عز وجل. "لماذا تقول هذا؟ ألا يمكننا أن نكون هكذا؟!" إن كنتم ترغبون في هذا الطريق، فاسلكوه. لا أحد يمنعكم من سلوكه. لن يحسدكم أحد، ولن يرفضكم أحد. تعالوا، سيروا في هذا الطريق، كونوا محبوبين لله ﷻ وكونوا سعداء، كونوا فائزين. لا تيأسوا ولا تغضبوا من شيء ما حيث أنكم لا تستطيعون فعل أي شيء.

.

الحمد لله، قمنا أمس بذكر الله وختم الخواجكان في مسجد بيكهام. وقبل ذلك، زرنا أحد مريديّ مولانا الشيخ، قديم جداً. وهو يعاني من مرض خطير. ما شاء الله، سألناه "كيف حالك؟" فأجاب "الحمد لله، أنا سعيد جدًا برؤيتكم". "قلتُ إنني أردتُ زيارتك الأسبوع الماضي، ولكن لم نتمكن من ذلك". فقال "لا بأس، ما شاء الله كان. لا مشكلة على الإطلاق. لا تظن أنها مشكلة". سألناه "كيف حالك؟" فأجاب: "أنا بخير". يعاني من فشل كلوي ولا يستطيع المشي كثيرًا. لكن وجهه، ما شاء الله، كوجه الأسد، لا يخشى شيئًا مما قد يصيبه. متوكلًا على الله تمامًا، وكان دائمًا يذكر مولانا. قال "كان مولانا الشيخ ناظم يقول كذا، وكان يفعل كذا، وذهبنا معه هكذا، وجئنا هكذا". لم يذكر مرضه أو سقمه أو ألمه أو أي شيء. لقد سلّم أمره لله ﷻ تسليمًا تامًا. لو استطاع أحدٌ فعل ذلك، لكان في غاية الطمأنينة والسعادة، لا شيء يؤثر عليه. أما اليوم، فالناس يهرعون إلى الطبيب والمستشفى لأمور تافهة، ويجرون فحوصات الرنين المغناطيسي والأشعة السينية وتحاليل الدم، يفعلون كل شيء. وبعد ذلك يقولون "الحمد لله، ليس لدينا شيء. كنا نتخيل فقط أننا في حالة سيئة". وهم في الحقيقة لا يعانون من شيء. أما هذا الرجل، فقد أصيب بكل شيء من المرض، ولكنه لا يبالي. قال "هذا ما يريده الله ﷻ. يريد ﷻ هذا، وسيحدث. فلا مشكلة".

.

في هذه الأيام، يشتكي الناس من أمور تافهة. إن الله عز وجل لا يحب الذين يشتكون، لأنه يقول "عبدي يشتكي عليّ، وقد أنعمت عليهم بكل هذه النعم، هذه الخيرات، ومع ذلك عبدي يشتكي". لذلك، فإن الله عز وجل غير راضٍ عن هذا. اذا اصابك شيء، لا تشتكي، بل اسأل الله عز وجل أن يرزقك الصحة، المال، السعادة مع أهلك، والحياة الطيبة. والأهم من ذلك كله: أن يرزقك إيمانًا قوياً. الإيمان القوي هو أهم شيء في هذه الحياة. فبدون الإيمان، لا فائدة. ربما يكون الكرسي خيرٌ منك، إن لم تكن مؤمنًا. نسأل الله عز وجل أن يرزقنا هذا الإيمان، وأن يجعلنا سعداء مع الله عز وجل، ومع الجميع، ومع النبي ﷺ، ومع إخواننا المؤمنين، ومع أهلنا وأبنائنا، إن شاء الله. إنهم أناسٌ ذوو شأنٍ عظيم، فاحسنوا إليهم إن شاء الله. جزاكم الله خيرًا. إن شاء الله، حفظكم الله ورعاكم دائمًا، وجعلكم تخدمون المؤمنين وغير المؤمنين. إن شاء الله، يرسلهم الله ﷻ إليكم لينطقوا بالشهادة، وليكونوا في طريق الله عز وجل، وليكونوا في بيت الله عز وجل، وفي جنة الفردوس إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
30 كانون الثاني 2026/ 11 شعبان 1447
توتينغ، المملكة المتحدة